

والشرائع القديمة صارمة في احكامها شديدة في عنايتها ولعل سبب ذلك رغبة الرؤساء الذين وضعوها في جمل الناس يتفاضون اليهم فانه اذا علم الانسان ان رئيس قبيته اشد منه صرامة على خصمه سلم امره الى ذلك الرئيس عن طيب نفس ولما تأمل في احوال الشعوب قديها وحديثها متقدمها ومتأخرها يرى ان الارتقاء في الشرائع والنوايين سنة مرعية فيها مثل الارتقاء في جميع الامور المعاشية ويرى ان الشرائع والطوائف مناسبة لاحوال الشعب المعاشية فلا يطلع ان يعطى الشعب شرائع أدنى منه كثيراً ولا أحط منه كثيراً لانها اذا كانت أدنى منه لم يحسن استعمالها واذا كانت احط منه قادت الى الانحطاط وذلك لا يتناول المبادئ لان مبادئ العدل يجب ان تكون واحدة بل يتناول طرق تطبيق الاعمال على المبادئ

## الطب الروحاني

اوردنا في الجزء الماضي رسالة من الولايات المتحدة الاميركية عن انبائها الشفاء الغريب ذكر فيها الكاتب رجلاً اميركياً بنى المرضى بغيردواه . وبلغنا الآن ان في القاهرة تنسها رجلاً اجنبياً يدعي هذه الدعوى ناهيك عما فيها وفي بلاد المشرق كلها من المشعوذين والدجالين الذين يرمون البسطاء بانهم يشنون امراضهم ويزيلون اسقامهم بوسائط روحية او بانواع من العلاج لا علاقة لها بالشفاء . وكثيراً ما سألنا الصائليون عن حقيقة ما يدعي هؤلاء الناس فكنا نجيبهم بالابحار بحسب مقتضى الحال وقد رأينا الآن ان نعود الى هذا الموضوع ونبسط اشهد دعاوي هؤلاء الدجالين ثم نبين كيفية حصول الشفاء عن يدهم كما يمكن من الاسباب ان من اشهر الذين ادعوا الطب الروحاني امرأة اميركية اسمها مسزادي فانها انشأت مدرسة تعلم طريقة جديدة للتطبيب وذاعت شهرتها في بلادها وكثير الذين تلقوا دروسهم عليها . ويقال انها اكتشفت هذه الطريقة بالاتفاق او بروحي الهى كما تدعي فانها كانت مريضة مرضاً مزماً اعيا مهرة الاطباء ثم اصابها حادث قوى المرض عليها فقال الاطباء انها لا تعيش الى الظهر من النهار الذي اصابها فيه الحادث ولما سمعت ذلك قالت انها ستشفى من مرضها تماماً عند الظهر وكان كما قالت . ويقال انها لبثت ثلاث سنوات تفكر في سبب شفاها فعلمت انه منطبق على بعض النوايس الروحية ومن ثم اخذت تزأف الرمايل في هذا الموضوع ونشرها وانشأت كلية جديدة سنة ١٨٧٢ واقبل الطلبة على

مدرستها لسهولة دروسها وقصر مدة الطلب فيها فانها لا تزيد على بضعة اشهر ولكن الطالب يدفع ثمانية ريال اميركي

ويؤخذ من تأليف هذه المرأة وانصارها ان لمذهبها مبدأً فلسفياً وهو ان الجسم المادي لا يشعر والشعور انما هو في النفس او العقل بدليل ان الانسان قد يشعر بألم في راحة يده بعد ان تقطع يده كلها فتمتزال الألم في النفس لا في راحة اليد وهو فيها وهم لا حقيقة لان النفس لا تمرض ولا تتألم. وقد انكرت وجود الجسد المادي وقالت ان شعورنا يوهم لا غير فاذا امكنا ان نزيل هذا الوهم بطل شعورنا بالجسد ايضاً. وجميع الامراض والاحياء اوهاام نعزى النفس وما على الطبيب الروحاني الا ان يتزعمها منها

وقام واحد من تلامذتها ونازعها الشهرة وانشأ مدرسة في مدينة بوسطن دعاها مدرسة علم الروح ورخص اجرة التعلم فيها وجعلها مئة ريال فقط. وقام غيره كثير ونصرفوا في السلويه واسلوبها على صورتي ولكنهم قلما خرجوا عن المبادئ الآتية وهي

اولاً ان كتب الطب هي اكبر مواد للامراض. والاطباء انفسهم يوهمون الانسان بوجود المرض فيوهم بمحاولون ازالته هذا الوهم منه فلما كان الاطباء قلالاً كانت الامراض قليلة ايضاً. ثانياً لا عبرة بنوع الطعام فان من يتوهم انه مصاب بسوء الهضم لا يفتي من هذا الداء مهما كان الطعام الذي يأكله سهل الهضم. ثالثاً ان الرياضة غير ضرورية اما كون يد الحداد قوية فليس دليلاً على ان يد كل احد غير ضعيفة ولو كانت الرياضة هي التي قوت يد الحداد للزم ان تنوي المطرقة ايضاً لانها تتراض بالطرق كما تتراض اليد وهي مادية مثلها واما الذي ينوي يد الحداد فهو عقله. رابعاً ان مطالعة كتب مسزادي من افضل الوسائل لشفاء الامراض. خامساً يجب اتناع المريض بانة قادر على مغالبة المرض الى ان يزول. سادساً يجب على الطبيب ان يكون ثابت العزم مطمئن البال واثناً ان الجسد خاضع للعقل وانه لا يتألم من نفسه ولا يلهب ولا يرم وكل ما يشعر الجسد به من هذا الثليل انما هو وهم وخداع لا حقيقة له وجزوال الوهم يزول هذا الشعور ايضاً. سابعاً الطب الروحاني يتبع في البسطاء منه في المظلمين على الكتب الطيبة. ثامناً على الطبيب ان ينفرد بالمريض وهو بطبه لئلا يقارمه الذين حوله ويهدموا ما يبنوه. تاسعاً لا فائدة من الاستحمام ولذلك فلا تعتمد عليها. عاشراً اذا ساءت حال المريض وظهر ان المرض اشتد عليه فابشر بقرب زواله فان ذلك يحدث حينئذ تنازع الخنايق والاهام في النفس. ويحسن ان تشرح هذا الامر للمريض ليظن باله

وهناك بعض الامثلة على كيفية المعالجة قالت احدي الطبيبات الروحيات وجاءني رجل مصاب بليين الدماغ ومرض يربط على قول الاطباء الذين عالمهم فوجدت لدى الاستنصاء اني ابدأ بشكو من هذين المرضين حينما اخترت مدينة شيكاغو فالت من الربع من تلك النار نشني حالاً . وجاءني امرأة مصابة بداء النفاصل حسب زعم الاطباء فوجدت لدى الاستنصاء انها شعرت بهذا الداء على اثر موت ولدها فاتتعتها ان ولدها حي وان النفس خالدة لا تموت فاتتعت بذلك وزال ما تشكو منه من الالم

وذكرت غيرها اني جاءها رجل يشكو من آفة قتالت له انك سليم من كل آفة وانما انت متوهم نوماً فاتزع هذا الوهم من ذهنك ألا تعلم ان الله خلق الانسان كاملاً وهذا الكامل لا يمكن ان يعتبره عدم الكمال فاعلم انك سليم من كل آفة ثم نادى بصوت عال قائلة ها قد زال ما كنت تتوهمه من الالم ولما قالت ذلك زال ما كان يشعر به وعاد سليماً

الآن ان بعض الاطباء الروحيين لا يسلون بصحة طرق الاقناع هن لانها قد تولد الشك في النفوس ولكنهم يقولون باستهواء المريض استهواء ابي يجعله بذهل عن نفسه وينقاد لاهامهم . وهؤلاء لا يتكرونها فعل العلاج والوسائط الصحية ولكنهم لا يعتمدون الا على اقتناع المريض بأنه سليم . ويؤمنون ايضاً ان يشفي المريض وهو بعيد عنهم لا يراهم ولا يسمعونهم . قالت سزادي ان رجلاً كتب اليها يشكو من ان زوجته مريضة بمرض قلبي وبعد ايام جاءها كتاب من تلك المرأة ومعه ستينج بنجس . مئة ريال وهي تقول فيه الكلام الآتي " لقد بعثت اليك الآن بنجس مئة ريال جزاء لفضلك الذي لا يمكنني ان اقوم بشكركه فانه يوم وصلك كتاب زوجي عدت الى نمسي بعد ان اغني علي ٤٨ ساعة وللحال قتت من الفراش وزال التضخم الذي كان في جانبي الابرص وقال الاطباء اني شفيت من مرضي الذي اصبت به منذ طفولتي فانه صار تضخماً في القلب واستشفاه في الصدر وكنت انتظر ساعة موتي بفروغ صبر ولكنك شفيتني من هذا الداء مع انك لم تربني ولم ارك قط "

اما طريقة البلوغ الى هك الدرجة من التأثير في الغير عن بعد فكما يأتي: يجلس الطبيب منفرداً في غرفة لا صوت فيها ولا يجانبيها ويجمع حوائط كلها ويصب كل افكاره على المريض وبصوره في ذهنه ثم يعالجه كما لو كان حاضراً امامه

ويظهر من تأليفهم وصلواتهم انهم يعتمدون بالحلل ابي ان الله حال في كل شيء وفي كل جزء من كل شيء حتى يصح ان يطلق على كل شيء انه الله ومذهبهم هذا مثل مذهب المنصور بن الحلاج الذي قال

سيمان من اظهر ناسوته سر سنى لادوتو الثاقب  
 رجال قيا بيننا قائماً بصورة الآكل وانشاربه  
 بل قد غالى بعضهم في هذا الاعتقاد وانكروا وجود المادة وقالوا انه لا يوجد الا النفس  
 وهي صورة من صور الله . وشعورها بوجود الجسد معها عرض من الاعراض او صورة من  
 صور العقل الجسماني الثاني وما المرض سوى صورة وهمية فاسدة لا حقيقة لها  
 ويعتقد بعضهم ان الطعام غير ضروري للحياة وهو لا يقوي الجسد ولا يضعفه وان  
 الانسان يعيش بغير طعام الا ان العقل الثاني اعناد على حسان الطعام ضرورياً للحياة  
 وما دام هذا الاعتقاد مغفلاً على العقل فلا يمكن الاستغناء عن الطعام . واما متى تطهرت  
 النفس من هذه العوارض فلا يعود الانسان يأكل ليعيش ولا يعيش لياكل  
 وينسبون فعل العلاج الى الاعتقاد بفعله فيقولون ان الناس قد اعتقدوا ان الكينا  
 تفعل كذا وكذا والاعتقاد هو الذي يفعل ذلك ولكن الناس ينسبون الفعل الى الكينا الجهولهم .  
 واعتقدوا ايضا ان الخمر تسكر فصارت تسكر ولو اعتقدوا انها تغذي كاللبن لصارت من  
 المغذيات لا من المسكرات . اما هذا الاعتقاد بفعل الادوية فتكوت على هذه الصورة :  
 رأى الانسان نفسه عرضة لعوادي الطبيعة ونسي اصل الوفاية الحقيقي فرغب في وجود مادة  
 تقيه وتشييه واشتدت منه الرغبة فيه حتى قادته الى امتحان بعض المواد وهو برجوايتها تبيده  
 وتقوى هذا الرجاء فيه فصار اعتقاداً وعلى هذه الصورة وجدت جميع العقاقير الطبية  
 ولا يخفى ان هذه المرام ظاهرة البطلان فان كانت الخمر تغذي كاللبن اذا اعتقدنا  
 انها تغذي مثله فلماذا لا تغذي الرضع كما يغذيهم اللبن فان الرضع يغذي باللبن ويعيش  
 به ويغموه لكن اذا سيناها الخمر بدل اللبن مات لا محالة ولا يتصرف ذلك على اطفال الانسان  
 بل يتناول اطفال العمائم فانها كلها تغذي باللبن ولا تغذي بالخمر وزد على ذلك  
 ان العقاقير الطبية تفعل بالحيوان الاعجم وقد يكون فعلها به مثل فعلها بالانسان والحيوان لا  
 يعتقد بنفع ولا بضر وكذا فعلها بالاطفال والمجانين . والسموم القتالة تفعل بالانسان والحيوان  
 على حد سواء علم انه تجرع سم او لم يعلم  
 وسأني على تعليل العلماء لما يقع من الشفاء بهذه الطرق واثالها